

الهجرة الهلالية ببلاد المغرب الإسلامي خلال القرن (05هـ/11م)
وقائعها وتأثيراتها.

**The Hilālian migration to the Maghreb during the century
(05 AH / 11 AD), facts and effects.**

فافة بكوش،

طالبة دكتوراه، تخصص التاريخ السياسي والثقافي للمغرب الإسلامي

إشراف/ د. بن داود نصر الدين

قسم التاريخ ، جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان.

الملخص:

نحاول من خلال هذه الورقة البحثية التركيز على موضوع القبائل الهلالية وهجرتها إلى بلاد المغرب الإسلامي خلال فترة القرن 5 هـ / 11 م بحكم أنها واحدة من أهم الموضوعات التاريخية التي لا تزال بحاجة إلى مزيد من الاهتمام والمزيد من البحث على الرغم من ما هو مهم كتب عن ذلك. وبالتالي نحاول الكشف عن حقائق هذه الهجرة وتأثيرها على المغرب الإسلامي على جميع المستويات: السياسية والاقتصادية والاجتماعية. علاوة على ذلك ، أدت هذه الهجرة إلى تغييرات جذرية من خلال إعادة تصميم العناصر البشرية التي تتكون من المجتمع المغربي ، وحاول من وقت لآخر لتوزيعها جغرافيا. إضافة إلى أنها تركت آثارا على الخريطة السياسية والحضرية لمنطقة المغرب العربي، وهي تكشف لنا عن مرحلة تاريخية مهمة وحاسمة في تاريخ بلاد المغرب الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: المغرب الإسلامي، الهجرة الهلالية، التأثيرات، تغييرات جذرية

Abstract:

We try from this research paper to focus on the theme of the Hilālian tribes and their migration to the Islamic Maghreb countries during 5h / 11 ad because it is one of the most important historical topics, which still needs more interest and further research despite what is written about it.

So, it try to uncover the facts of this migration and its effects on the Islamic Maghreb at all leVels :political, economic and social. Besides, this migration has led to radical changes through redesigning human elements which consists of the Maghreb society, and try to distrubute it geographically.

Moreover,it left its effects on the political and the urban map of the Maghreb region.

As a result, reveals to us an important and a decisive historical stage in the history of The Islamic Maghreb counties

خاتمة:

يتضح مما سبق أنّ القبائل العربية الهلالية تركت بصمات واضحة في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي ببلاد المغرب الإسلامي منذ أن هاجرت إليه في النصف الأول من القرن الخامس الهجري، ومن ثم تعتبر هذه المرحلة حاسمة في تاريخ المنطقة، لما أحدثته من تحولات وتغيرات جذرية من حيث إعادة صياغة العناصر البشرية المكونة للمجتمع المغربي، والعمل على توزيعه جغرافيا من حين لآخر، إضافة إلى أنها تركت بصماتها على الخريطة السياسية والعمرانية لمنطقة المغرب، فبسببها بنيت بجاية وظهرت إمارات مستقلة وتقلص نفوذ الزيرين بالمغرب الأدنى، كما أسست لنمط اقتصادي جديد ساد أغلب مدن وحواضر المغرب نتيجة الاستقرار الهلالي، وعلى الصعيد السياسي زادت في ضعف السلطتين الزيرية والحمادية، ولاشك أنّ وجودهم في المنطقة ما كان ليفرز مثل هذه النتائج لولا الأوضاع المتردية التي عرفتتها السلطة الزيرية، الأمر الذي يغنيهم عن بذل مجهود كبير في السيطرة على أراضيها.

الهوامش:

- ¹ شكري فيصل، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م، ص 171.
- ² يصف العديد من المستشرقين من ذوي النزعة الاستعمارية الهجرة الهلالية بالحركة الهمجية المسببة للدمار والخراب الذي لحق بالبنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية لبلاد المغرب، ويحملون العرب المسؤولية الكاملة في اضمحلال الحضارة الغربية، ونشر الفوضى وإدخال البداوة واحتلال أراضي البربر وضمها عنوة، ينظر:
- Georges Marcais, *La berberie musulmane et l'orient au moyen Age*, Edition Afrique Orient, Casablanca, 1991, p193.
- Emil Felix Gautier, *L'islamisation de l'Afrique de Nord*, les siècle obscres du Maghreb, paris, 1927, p389.
- ³ -المعقل: أرجع المؤرخون نسبهم إلى بني هلال وعرب اليمن. بينما هم كانوا يدعون النسب الهاشمي وبالضبط إلى جعفر بن أبي طالب، وذلك غير صحيح حسب ابن خلدون، والصحيح أنّهم من عرب اليمن، والمعقل هو: ربيعة بن كعب بن ربيعة بن الحارث، وهو من بطون مذحج اليمنيين وتنقسم المعقل إلى ثلاثة فروع: بنو عبيد الله، ذوي منصور، ذوي حسان، وقد انتشروا عبر المغرب الأوسط والأقصى من جنوب تلمسان إلى المحيط الأطلسي، ابن خلدون، العبر، ج 7، ص 260، وج 6، ص ص 78-79، السلاوي، الاستقصاء، ج 2، ص ص 131-132.
- ⁴ -بنو هلال: يعود نسبهم إلى قيس بن علان من العدنانية، فهم بنو هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية، بن أبي بكر بن هوزان، ولهم بطون كثيرة منها مرداس، بنو عامر، بنو سعيد، بنو سليم.... وغيرها، ينظر، رضا كحالة، معجم القبائل القديمة، ج 2، دار العلم للملايين، بيروت، 1968، ص 1221.
- ⁵ -المقرئزي، البيان والإعراب عما حل بأرض مصر من الأعراق، تحقيق عبد المجيد عبيدين، عالم الكتب للطباعة والنشر، القاهرة، 1961، ص ص 125-126، راجع بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 192.
- ⁶ -القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل الزمان، تحقيق إبراهيم الأبياري، 1962، ص 117، مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 19، ص 179.
- ⁷ -المقرئزي، المصدر السابق، ص 45، ابن خلدون، كتاب العبروديان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر، بيروت، 1981، ج 6، ص 14.
- ⁸ -الصعيد: هو ظاهر مصر وكانت به عدة مدن كقوص ومنفلوط وأسيوط وحميم، وكانت أرضا فلاحية بها مساجد وكنائس وصناعات، ابن بطوطة، المصدر السابق، ص ص 70-75.
- ⁹ -المقرئزي، المصدر السابق، ص 126، زامباور، معجم الأنساب والأسر الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج 1، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، 1951م، ص 145، مبارك الميلي، المرجع السابق، ج 2، ص 179.
- ¹⁰ -الدباغ أبو زيد، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تعليق محمد الأحمد، ج 1، المكتبة العتيقة، تونس، 1964، ص 58.
- ¹¹ -اليازوري نسبة إلى قرية من قرى فلسطين تدعى يازور، الصيرفي علي بن محب، الإشارة لمن نال الوزارة، القاهرة، 1924، ص 73.
- ¹² -ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 14، الهادي روجي إدريس، تاريخ أفريقية في عهد بني زيري من القرن 10م إلى القرن 12م، تعريب حمادي الساحلي، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 248.

- ¹³ - ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 30، ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج 1، دار الثقافة للطباعة والنشر، بيروت، 1967، ص 417.
- ¹⁴ - ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 14.
- ¹⁵ الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج 1، ص 249.
- ¹⁶ ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 14، النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مصطفى أبو ضيف، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1984، ص 341-342.
- ¹⁷ - ينظر: المقرئ، المصدر السابق، ص 26.
- ¹⁸ فوزية كراز، السيطرة الاقتصادية الهلالية بالمغرب الإسلامي، دورية كان التاريخية، العدد الثاني عشر، 2011م، ص 51.
- ¹⁹ برقة: اسمها بالرومية الإغريقية بنطابلس أي خمس مدن، وهي أول ما ينزل المسافر بها قادما من مصر إلى بلاد المغرب، البكري، المصدر السابق، ص 3، الإدريسي، ص 211، يعقوبي، ص 182.
- ²⁰ - ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج 1، ص 288، الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج 1، ص 251.
- ²¹ الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مع 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994م، ص 297.
- ²² التيجاني، رحلة التيجاني، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، 2005م، ص 55، ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج 1، ص 288، الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج 1، ص 251.
- ²³ الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مع 1، ص 308.
- ²⁴ واقعة حيدران: وقعت بجبل حيدران بين جيش "المعز بن باديس" الأمير الزيري وبين القبائل الهلالية من رياح وعدي، أسفرت هذه المعركة عن هزيمة الأمير الزيري الذي فر بنفسه وخاصته إلى القيروان، فانقض العرب على مضاربه وخيامه ونهبوها وكان فيها من الذهب والفضة والأمتعة أعداد هائلة فكانت كلها من نصيبهم، ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج 1، ص 289-290، راجع بونار، المرجع السابق، ص 195-197.
- ²⁵ ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج 1، ص 294، الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج 1، ص 272.
- ²⁶ راجع بونار، المرجع السابق، ص 198.
- ²⁷ واقعة سببية: وقعت بأراضي المغرب الأوسط بفحص سببية غربي القيروان بين أعراب بني هلال وجيش "الناصر بن علناس"، هذا الأخير الذي مني فيها بهزيمة نكراء، وعلى إثرها قفل راجعا إلى قسنطينة ومنها إلى القلعة أين شرع في تأسيس مدينة بجاية فرارا من بني هلال وصدا لهجماتهم، الإدريسي، المصدر السابق، مع 1، ص 265، راجع بونار، المرجع السابق، ص 199.
- ²⁸ زناتة: قبيلة مغربية تتكون من عدة بطون متشعبة يذكروها "ابن خلدون" بـ "شعوب زناتة" لكثرتها وللهجات التي تختلف فيما يبدو عن اللهجات الأمازيغية الأخرى بناء على قول "ابن خلدون": "وشعارهم بين البربر اللغة التي يتراطنون بها، وهي مشتهرة بنوعها عن سائر رطانة البربر"، وللهجات من أصول سامية، تلتقي مع اللغة العربية في بعض خصائصها، تمتد مواطنهم من وادي ملوية غربا إلى واد شلف والزاب شرقا، ومن ساحل شرشال ووهران شمالا إلى إقليم تهرت جنوبا، ابن خلدون، العبر، ج 7، ص 3-4.
- ²⁹ عبد المؤمن الكومي: مؤسس الدولة الموحدية في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، ولد في قرية تاجرة قرب مدينة ندرومة سنة (476هـ/1097م)، تمكن من القضاء على المرابطين سنة (541هـ/1147م)، ثم على الحماديين سنة (546هـ/1151م)، ثم تفرغ بعد ذلك لتنظيم مملكته، ليستأنف نشاطه سنة (554هـ/1159م) فيقضي على الزيريين، وفي سنة (557هـ/1162م)، قام بتجهيز جيش قوي ليعبر به إلى الأندلس، لكن المرض فاجأه وهو في طريقه، مما اضطره للعودة إلى سلا، أين توفي هناك سنة (558هـ/1163م)، عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 305-306.
- ³⁰ مبارك الميلي، المرجع السابق، ج 2، ص 185.
- ³¹ راجع بونار، المرجع السابق، ص 199، محمد بن عبد العزي، صفة أرض المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، تحقيق دي غوي دوزي، أمستردام، 1969م، ص
- ³² ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، ج 10، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، الطبعة الأولى، ص 259.
- ³³ ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج 1، ص 302، التيجاني، المصدر السابق، ص 263.
- ³⁴ - عمارة سماعين، الآثار السياسية للهجرة الهلالية في المغربين الأدنى والأوسط من سنة 433هـ/1052م إلى سنة 543هـ/1152م، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2011م، ص 52.
- ³⁵ ينظر في ذلك: ابن الأثير، المصدر السابق، ج 10، ص 29، الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج 1، المرجع السابق، ص 293.

- ³⁶ ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص 124.
- ³⁷ عمارة سماعيل، المرجع السابق، ص 99.
- ³⁸ غالب السيد فرحات، علاقة القبائل الهلالية بأزمة إفريقية في القرن الخامس للهجرة، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مج 5، عدد 2، ص 132.
- ³⁹ التيجاني، المصدر السابق، ص 336.
- ⁴⁰ التيجاني، المصدر نفسه، ص 337-339.
- ⁴¹ ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم أئمة وجعلهم الوارثين، الطبعة الأولى، دار الأندلس، بيروت، 1983م، ص 360-417.
- ⁴² ابن عذارى، المصدر السابق، ج4، ص 190.
- ⁴³ ابن عذارى، المصدر نفسه، 152، ابن أبي زرع، الأتيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، 1972م، ص 220-227.
- ⁴⁴ ابن خلدون:، المصدر السابق، ج6، ص 16.
- ⁴⁵ محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون، العصبية والدولة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1992، ط5، ص 150.
- ⁴⁶ الإدريسي، المصدر السابق، ص 293، فوزية كرازا، المرجع السابق، ص 54.
- ⁴⁷ فوزية كرازا، المرجع نفسه، ص 54.
- ⁴⁸ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 31.
- ⁴⁹ فوزية كرازا، المرجع السابق، ص 55.
- ⁵⁰ راجع بونار، المرجع السابق، ص 200.